السنة: الثامنة المجلد: 08 العدد: 02 ص ص: 330- 345
EISSN 2676-1645 ISSN 2543-375X

رهانات الأمن الطاقوي الأوروبي في ظل الأزمة الأوكرانية

Stakes of European energy security amid the Ukrainian crisis

بلال ضياء الدين قراب *
مخبر البحوث القانونية السياسية والشرعية
جامعة عباس لغرور، خنشلة
guerrab.bilal@univ-khenchela.dz

هادية يحياوي، مخبر البحوث
القانونية السياسية والشرعية
جامعة عباس لغرور، خنشلة
yahiaoui.hadia@univ-khenchela.dz

تاريخ الاستلام: 2023/03/17 تاريخ القبول: 2023/05/22

ملخص:

حظي الأمن الطاقوي الأوروبي باهتمام بالغ من طرف دائرة صنع وتنفيذ القرار لدول الاتحاد وهذا راجع لم شكلة الندرة الطاقوية للوحدات السيا سية الأوروبية وماتبعها هذا من هشا شة في أمن الطاقة نتيجة للتبعية نحو الموردين خا صة لروسيا، والتي تعتبر أكبر مورد للطاقة لأوروبا. واستنادا على ما سبق، تعالج هذه الدرا سة رهانات الأمن الطاقوي الأوروبي في خوض تراكمية ديناميكية المتغيرات التي تشهدها المنطقة خاصة لما تعلق الأمر بالحرب الروسية على أوكرانيا والتحولات التي مست طبيعة العلاقات الثنائية بين روسيا والاتحاد الأوروبي وتأثيرها على توا صل الإمدادات الطاقوية نحوه، حيث أدى به هذا أن يشهد معضلة أمنية طاقوية نتج عنها ارتفاع في أسعار الطاقة الاستهلاكية مناصفة مع صدمة تضخمية لاقتصاديات دول الاتحاد. تُمنت هذه الدراسة بنتائج ومقترحات صبّت في مجملها إلى ضرورة إعادة تعريف الأمن الطاقوي الأوروبي

* المؤلف المراسل

ومايتما شى وتعريف الموردين له بغية الو صول إلى حوكمة طاقوية من شأنها احتواء هذه المعضلة الأمنية الطاقوية ومنه إلى استدامتها.

الكلمات المفتاحية: الأمن الطاقوي - الا تحاد الأوروبي - أز مة أوكرانيا - روسيا.

Abstract:

European energy security has received great attention from the decision-making and implementation department of the European Union, and this is due to the problem of energy scarcity of European political units and the consequent fragility in energy security as a result of dependence on suppliers, especially to Russia, which is the largest supplier of energy to Europe. Based on the foregoing, this study deals with the stakes of European energy security in the cumulative dynamic of the variables taking place in the region, especially with regard to the Russian war on Ukraine and the transformations that affected the nature of bilateral relations between Russia and the European Union and their impact on the continuity of energy supplies towards it. This led him to witness an energy security dilemma that resulted in a rise in consumer energy prices in parallel with an inflationary shock to the economies of the Union countries. This study was valued with results and proposals that, in their entirety, led to the necessity of redefining European energy security and in line with the definition of suppliers to it in order to reach energy governance that would contain this energy security dilemma and from there to its sustainability.

Keywords: Energy security, European union, Ukrainian crisis, Russia.

مقدمة:

ت شهد البيئة الأمنية الطاقوية للإ تحاد الأوروبي منذ مطلع عام 2022 ديناميكية مت سارعة الوتيرة من حيث الأحداث، يغلب عليها طابع التوتر والتذبذب في ضمان ا ستقرار الإمداد بالطاقة نحو الوحدات الـسيا سية للكتلة الأوروبية، مما يبرز قوة البعد الجيوسياسي الطاقوي في حقل العلاقات الدولية، فهو محرك التفاعلات الـ سيا سية الأمنية بين الدول، لا سيما وأن العالم يعرف

تباين في توزيع الموارد الطاقوية، ومع ضعف امتلاك الاتحاد الأوروبي لم صادر طاقوية ذاتية احتلت م سألة تأمينها الـ صدارة ضمن أولويات التخطيط القومي الأوروبي في ر سم سيا سته الأمنية الطاقوية لـ ضمان تدفق آمن وم ستدام نحو وحداته مما يجعلها ت شترك في تحديات ورهانات كبيرة لا سيما أن أزمة أوكرانيا تمثل تهديدا صريحا على ا ستمرارية تدفق الطاقة الرو سية نحوها، فكان الدافع قويا لتبني ا ستراتيجيات وآليات م شتركة ق صد مواجهة التطورات الجيو سيا سية الحا صلة على الم ستوى الإقليمي الأوروبي والتي من شأنها أن تعرقل الإمداد الطاقوي.

اتـ ساقا مع ذكر أعلاه، وباعتبار أوكرانيا الممون الرئيس لأوروبا طاقويا تبحث هذه الورقة في تأثير الأزمة الأوكرانية على واقع الأمن الطاقوي الأوروبي عليه بعد انطلاق ما أسمته روسيا بالعملية العسكرية الخاصة.

- **الإشكالية**

"ما مدى تأثير الرهانات الإقليمية في تحقيق الأمن الطاقوي الأوروبي؟"

- الفرضية

- كلما توا صلت الأزمة الأوكرانية كلما ازداد ارتهان الأمن الطاقوي الأوروبي

- **المقاربة المنهجية**

فر ضت طبيعة الدرا سة ا ستخدام مناهج ومقاربات تلائم م ستوى التحليل من أهمها:

-المنهج التاريخي حيث تبرز لنا تراكمية الأحداث التاريخية، خا صة فيما يتعلق بتفاعلات الوحدات الـ سيا سية للإتحاد الأوروبي مع النظام الإقليمي الأوروبي وخاصة مع روسيا كأهم مورد للطاقة نحو أوروبا.

-منهج دراسة الحالة والذي تمت الاستعانة به لدراسة الأمن الطاقوي لكتلة الاتحاد الأوروبي كوحدة منسجمة.

-م قار بة الأز مة أ فادت في تو صيف سياق التحليل والمتم ثل في الأز مة الأوكرانية الروسية وتداعيات على الاتحاد الأوروبي.

- **تصميم الدراسة**

توزعت الدراسة على محاور ثلاث:

-**أولاً**: وصفي اهتم بتقديم واقع الأمن الطاقوي للاتحاد الأوروبي.

-**ثانيًا**: تحليلي تف سيري فكك انعكا سات أزمة أوكرانيا على الأمن الطاقوي للاتحاد الأوروبي.

- ثالثًا: ا ست شرافي م ستقبلي اهتم بالآليات الكفيلة بتحقيق الأمن الطاقوي الأوروبي.

أولا: واقع الأمن الطاقوي في الاتحاد الأوروبي

تعد الطاقة محورا مركزيا للأمن الأوروبي، حيث يعتبر ضمان أمن امدادات موارد الطاقة من المحددات الإ ستراتيجية لل سيا سة الخارجية لدى دول الاتحاد التي يغلب عليها طابع اللعبة الصفرية في بيئة تشهد تنافساً وصراعا حول ضمان ا ستراتيجية تو صيل الموارد الطاقوية، ومنه غدت الضرورة لقراءة سلوك الفاعل الأوروبي إزاء القضايا الأمنية-الطاقوية في ظل التطورات الحا صلة على م ستوى البيئة الإقليمية.

ا ستناداً لافتقار دول الاتحاد الأوروبي لمختلف موارد الطاقة، أدّى هذا إلى تنامي الطلب على النفط والغاز من أ سواق الطاقة خا صة من رو سيا والتي تعتبر أكبر مورّد للطاقة- الغاز - نحو أوروبا بن سبة بلغت 52 ٪ بقيمة 296 مليار متر مكعب سنة 2021 (شوقي، 2022). وباعتبار دول الاتحاد الأوروبي أكبر م ستهلك للطا قة الرو سية، فمن البديهي أنها تكون في تبعية طاقوية لها (فتيحاني، 2021، صفحة 590)، وهكذا يتبين أن المعادلة الطاقوية في الإ ستراتيجية الأوروبية لضمان أمن إمداداتها من الطاقة والذي تعرّفه المفو ضية الأوروبية بأنه القدرة على ضمان حاجيات الطاقة الضرورية المستقبلية عن طريق المـ صادر المحلية والتي تعمل وفقها الـ شروط المقبولة اقت صاديا وإبقائها كاحتياطات ا ستراتيجية، وهذا من خلال ك سب م صادر خارجية م ستقرة و سهلة الو صول إليها وزيادة المخزونات الإ ستراتيجية (مومن، 2021، صفحة 124).

تحتكم بمدى ا ستقرار العلاقات الاقت صادية والـ سيا سية بين طرفي المعادلة (رو سيا كأكبر مورد للغاز والاتحاد الأوروبي كأكبر م ستورد له) لـ ضمان استدامة تواصل الإمدادات الطاقوية نحو أراضي الاتحاد وبأسعار مستقرة، فأي

خلل ناتج عن الاستقرار بين طرفي المعادلة الطاقوية يؤدّي لا محالة إلى تذبذب في توا صل التموين ما ينعكس هذا سلبا على الإ ستراتيجية الطاقوية المسطرة من طرف هذا النظام الإقليمي ككيان موحد.

ويمكن القول أنّ تباين الخطط الوطنية لكل دولة من دول الاتحاد الأوروبي بـ سبب حجم مواردها الطاقوية وأيـ ضاً حـ سب طبيعة علاقاتها مع الدول المنتجة والمـ صدرة للغاز يـ شكل هذا بحد ذاته تحدٍ للأمن الطاقوي الأوروبي، وفي نفس الـ سياق أن التباين الاقتـ صادي بين هذه الدوّل المنطوية ضمن التكتل الأوروبي يعرقل القدرة التنفيذية لأي استراتيجية أمنية طاقوية مشتركة.

وفي سياق متـ صل، ضعف الموارد المالية لمختلف وحدات الاتحاد الأوروبي شكل هذا معضلة سياسية لهذه الأنظمة بغية إقناع الناخبين لتقبل ارتفاع أسعار الطاقة، حيث يؤدي إلى تغذية الـ شعبوية من طرف أحزاب اليمين المتطرف بهاته البلدان.

وحري بنا التطرق إلى انعكـا سات التوترات بين الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا على الـ سيا سة الطاقوية للإتحاد الأوروبي والتي يغلب عليها طابع الـ شك والريبة، والتي تفـ ضي إلى تـ ضارب المـ صالح الوطنية بين هذين القطبين الكلا سيكيين، لا سيما وأنّ العلاقات الأمريكية ودول الاتحاد يغلب عليها طابع التعاون التنظيمي خا صة في التأثير على أ سواق الطاقة والمـ سارات التي تسلكها مضائق كانت أو خطوط.

وباحتدام المنافـ سة الجيوا ستراتيجية بين روسيا كأكبر مورد للغاز نحو أوروبا ومن أهم منتجي ومـ صدري الـ غاز في الـ عالم وبين الولايات المتـ حدة الأمريكية التي تعتبر من أهم منتجي ومـ ستهلكي الغاز، أدّى هذا إلى حدوث خلل واللاا ستقرار في الأ سعار، فتارة يبلغ أدنى مـ ستوياته وتارة أخرى يتجاوز سعره أ ضعاف مـ ضاعفة في الأسواق العالمية، وهذا يشكل تهديداً لدى الإدراك الأوروبي الذي أ ضحى بين حتمية ضمان أمن إمدادات الطاقة نحوه وبأسعار ثابتة ومستقرة (RaboResearch, 2022) .

ثانيا: انعكاسات الأزمة الأوكرانية على الأمن الطاقوي الأوروبي

تاريخيا تعد أوكرانيا من الوحدات الرئيسية ضمن الكتلة الشرقية المتمثلة في الاتحاد السوفياتي خلال مواجهات الحرب الباردة مع الغرب والحلف الأطلسي بزعامة الولايات المتحدة الأمريكية، كما تجدر الإشارة إلى أن الموقع الجغرافي لأوكرانيا منحها أهمية جيو سيا سية معتبرة في المنطقة، بالإ ضافة إلى غناها وتمتعها بموارد طبيعية حيوية مما أهلها للم ساهمة في تموين العالم بالإمدادات الغذائية (L'Organisation des Nations Unies pour l'Alimentation et l'Agriculture (FAO), 2022).

الشكل رقم 1: خريطة توضح المناطق التي وافقت للانضمام إلى روسيا.

المصدر: https://bit.ly/41RbFp9

ويؤمن الباحثان أن أهمية أوكرانيا تكمن بـ شكل أ سا سي في موقعها المف صلي بين رو سيا ودول الاتحاد الأوروبي، الذي يرى فيها عمقا ا ستراتيجيا لا يمكن التخلي ع نه، ويبرز هذا المنطق في دع مه لأوكراذ يا لتبنِّي خ ياراتها الـ سيا سية والاقت صادية بعيداً عن رو سيا وعن خلفياتها الا شتراكية المعادية لليبرالية ، وبالموازاة مع قيام تيار قومي أوكراني مناهض للموالين لرو سيا، بدأت المفاو ضات مع الاتحاد الأوروبي للان ضمام إليه، فجاءت التغذية الم ضادة لرو سيا الاتحادية المعار ضة للم سار والم شروع الغربي با ستعادة جزيرة القرم،

وبصرف النظر عن القيم الاستراتيجية، الجغرافية، العسكرية والدينية لأهمية شبه جزيرة القرم لدى المدرك الا ستراتيجي الرو سي والمتجذرة في مخليته، نلتمس غياب شبه مطلق للا شعور بالانتماء لـ ساكنة شبه جزيرة القرم إلى أوكرانيا، ومنه الولاء لرو سيا الاتحادية والتـ صويت بأن تـ صبح جزءا منها لم يكن بالمفاجئ على الإطلاق (Sergey, 2014). وذلك من خلال تنظيم ا ستفتاء للا ستقلال عام 2014 مع توجيه إنذار لأوكرانيا بإمكانية التقـ سيم في حالة تجدد المفاو ضات مع الاتحاد الأوروبي بخـ صوص الانـ ضمام إليه (France24, 2017).

نظرا للعمليات العـ سكرية التي تـ شنّها رو سيا ضد أوكرانيا قام الغرب بقيادة كل من الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد الأوروبي بفرض عقوبات اقتـ صادية عليها (MARANGÉ, 2015)، ومن بينها تجميد الأ صول المالية الرو سية المودعة على مـ ستوى بنوك دول الاتحاد الأوروبي (Commission Européenne, 2022)، حيث أدّى هذا إلى قيام رو سيا بمواجهة هذه العقوبات تجنباً لأي سيناريو من شأنه أن يـضعف الاقتـصاد الرو سي، وذلك ا ستثماراً في التبعية الغازية الأوروبية شبه المطلقة لرو سيا وهذا من خلال وقف على دول الاتحاد الأوروبي عملية بيع الغاز بالعملة الروسية - الروبل - (Katja, 2022) أو توقيف صادراتها نحوها ما يؤدي هذا إلى زيادة تدهور الإمدادت الغازية على مـ ستوى النـظام الإقليمي الأوروبي مما يكون له تأثير جانبي على الـ سلم الإجتماعي داخل الوحدات الـ سيا سية للإتحاد الأوروبي الذي مرده تباطؤ النمو الإقتـ صادي لدول الا تحاد المتلازم مع انخـفاض قيـمة اليورو مـقا بل ا لدولار الأمريكي (De VIJLDER, 2022) المـ صاحب لزيادة فاتورة الطاقة الموجهة للا ستهلاك الروتيني، وهذا يجعل حلقة الإكتفاء الذاتي الطاقوي وا ستقرار الجبهة الإجتماعية على المحك.

فمـ شهد الطاقة الأوروبي بـ سبب العمليات الرو سية على أوكرانيا يو ضح التنافس الرو سي الغربي ذو الأبعاد الجيوطاقوية، ومرد ذلك خط نورد ستريم 2 الذي يعتبر حرب الأنابيب في الـ صراع القائم بين رو سيا وبعض دول الاتحاد الأوروبي على طاقة الغاز.

فهذا المشروع ينقل الغاز الروسي إلى أوروبا بصورة مباشرة نحو ألمانيا عبر قاع بحر البلطيق، حيث يوضح باري بوزان هذا في فكرة مركب الأمن الإقليمي أن العلاقات القائمة بين الوحدات السياسية تؤسس لشبكة واسعة من الصداقات والتحالفات مع تلك التي تشعر بالخوف، فلا يمكن ارجاعها إلى توازن القوى، فالدول ترتبط مخاوفها الأمنية ارتباطا وثيقا فيما بينها مما يجعل من غير الممكن النظر واقعيا لأمن الدول بمعزل عن أُمون الدول الأخرى (حدادي، 2017).

فمخابر الاستشراف الأمريكية والأوروبية تقر أن هذا الخط الجديد سيلحق ضرراً بخطوط الأنابيب الأوكرانية يعني خسارة هذه الأخيرة مكانتها كمنطقة عبور وكوسيط جيوسياسي في وجه الكريملين، ناهيك عن قيام علب التفكير الأوروبية بأمننة هذا الخط باعتباره أداة جيوسياسية بوتينية على شكل اقتصادي بوجه الغرب لتكريس تبعية أوروبا طاقوياً لروسيا وجعلها حبيسة لها (Russell, 2021).

ومنه عملت أمريكا لعرقلة هذا المشروع بفرض عقوبات على الشركات المنفذة له باعتباره وكيل للحرب الروسية على أوكرانيا وسلاح استراتيجي لها (Ryan, 2021)، فخط نورد ستريم يدل على ارتباط الطاقة بالأهداف السياسية والاقتصادية نحو أوروبا.

الشكل 2 : مسار خط أنابيب نورد ستريم 2 الغاز الطبيعي من روسيا إلى الاتحاد الأوروبي

المصدر: https://bit.ly/41RbFp9

تم تبني م شروع نورد ستريم 2 عام 2015، أي بعد عام من ضم رو سيا لجزيرة القرم، بحيث يربط هذا المـ سار رو سيا وألمانيا عبر بحر البلطيق ودخل حيز الخدمة منذ سبتمبر 2021، فقد شهد تأخيرات بـ سبب العقوبات المـ سلطة على رو سيا، ويبقى عملاق الغاز الرو سي - شركة غاز بروم - المالك لخطوط هذا الأنبوب وقد تباينت الآراء حوله بين مؤيد ومعارض له، فرو سيا تقر بأنه مـ شروع اقتـ صادي ليس له ارتباط بالـ سيا سة، بينما أمريكا ودول الاتحاد الأوروبي - با ستثناء ألمانيا - يـ صفونه بمـ شروع الكريملين الخبيث الذي يهدف لتقويض أوكرانيا ويرسخ القبضة الروسية الطاقوية على دول الاتحاد الأوروبي.

بناءً على ما سبق فإن أزمة أوكرانيا أثرت بشكل كبير على الإستراتيجية الطاقوية الأوروبية خا صة باعتبار أوكرانيا نقطة ارتكاز جيو سيا سية لـ ضمان أمن توريد الطاقة من رو سيا، فجدير بالذكر أن هذه الأخيرة على إدراك تام بـ ضرورة تبني الازدواجية في مـ سارات الإمداد من خلال الاعتماد على الخط الجديد - نورد ستريم 2 - الذي أ صبح حيّز الخدمة منذ سبتمبر 2021 والـ سيطرة على معابر الإمدادات التقليدية العابرة على الأرا ضي الأوكرانية خا صة في ظل التخوف الروسي من إمكانية انضمام أوكرنيا للإتحاد الأوروبي ومنه حلف الناتو.

فالعمليات العـ سكرية الرو سية على أوكرانيا أ بدت قلق دول الا تحاد الأوروبي، خا صة مع اتـ ضاح الغاية منها وهي خنق الإقتـ صاد الأوكراني مع تكريس تام للتبعية الطاقوية الغازية نحو الاتحاد الأوروبي عبر مـ شروع الـ سيل الـ شمالي، حيث أثّرت هذه العمليات العـ سكرية على ارتفاع فاتورة الطاقة الإ ستهلاكية داخل الوحدات الـ سيا سية التابعة للإتحاد الأوروبي (Stefan, 2022)، فأدى هذا إلى صدمة تضخمية متتالية خا صة بعد الانتعاش الاقتصادي غداة أزمة كوفيد-19 المستجد والتي أدّت إلى ركود إقتصادي عالمي، وكانت دول الا تحاد الأوروبي أكثر ا لدول تأثراً بانعكا ساته على صعيد أمنها الاقتصادي (European Investment Bank, 2022).

ثالثا: آليات تحقيق الأمن الطاقوي الأوروبي

يواجه نظام الطاقة في أوروبا ضغوطا في تواصل التموين الطاقوي من روسيا ما أثر هذا على حدوث اختلال توازن الطاقة الأوروبي، خاصة مع ارتفاع الطلب وانخفاض العرض وما صاحب ذلك من ارتفاع في أسعار الطاقة الاستهلاكية، حيث عانى سوق الغاز الأوروبية من صدمة كبيرة في المعروض سنة 2022 جراء التخفيضات الحادة لامدادات الغاز الروسية إلى الاتحاد الأوروبي (International Energy Agency, February 2023).

من جانبه يعمل الاتحاد الأوروبي بنشاط وتصميم أكبر لضبط الأهداف الأكثر طموحا لكفاءة الطاقة والتصدي للمخاطر الأمنية الطاقوية على المدى المتوسط والبعيد كون مسألة الطاقة تعد من المسائل الملحة لدى صانع القرار الأوروبي (European Climate Foundation).

ونظرا لتراكمية الأزمات التي لطالما شكلت تهديدا لأمن امدادات الطاقة الأوروبية والتي آخرها تمثلت في الأزمة الأوكرانية من خلال شن روسيا عمليات عسكرية عليها مطلع عام 2022، حيث مخرجاتها أدّت إلى ارتفاع في أسعار الطاقة - الغاز - وفي أوروبا خاصة وأن دول الاتحاد مقبلة على فصل التدفئة أدّى بها إلى حتمية تبني آليات طاقوية من شأنها احتواء تأثيرات أزمة أوكرانيا على استمرارية توصيل وتدفق الطاقة الروسية نحو الاتحاد الأوروبي بنفس حجم الواردات والأسعار التي كانت قبل بداية الأزمة.

وقد ارتكزت هذه الآليات بتكيفها حسب طبيعة الأهداف من قريبة أو متوسطة إلى بعيدة المدى، حيث منطلقها كان البيئة الداخلية نحو البيئة الخارجية تصب مجملها في سياسة التنويع الاقتصادي وتنويع الموردين.

بناءاً على مايلي، سنبرز هذه الآليات الطاقوية المتبناة من طرف الاتحاد الأوروبي لضمان توصيل أمن مستدام للطاقة نحوه:

1. **آليات تحقيق الأمن الطاقوي الأوروبي من البيئة الداخلية:**

-بما أن أزمة أوكرانيا بلغت السداسي الثاني من سنة 2022 تبنّى الاتحاد الأوروبي الذي على أبواب فصل التدفئة خطابا موجها للجماهير مركزاً على

ضرورة الا ستغلال العقلاني للغاز مع تكريس مبدأ التضامن الأوروبي لمجابهة التأثيرات المضادة على اقتصاديات الدول الأعضاء في هذا التكتل الموحد.

-خفض الطلب لتهيئة الظروف اللازمة للتخلص التدريجي وبشكل أسرع وكامل من واردات الغاز الروسي مع تبني خطة التخزين والادخار قبل الشتاء لتعزيز مرونة الاتحاد الأوروبي والحفاظ على أدائه الوظيفي مع العمل على تسريع وتيرة تركيب الطاقة المتجددة عبر الوحدات السيادية المشكلة له (European Commission, 2022).

- تبني قادة الاتحاد الأوروبي نهج متكامل وخطة منسقة لمعالجة أزمة توقف امدادات الغاز الروسية من خلال التزام الوحدات السيادية للكتلة الأوروبية بالاستغلال العقلاني للمخزونات الطاقوية الحالية، مع تثمين الجهود لانتقال طاقوي سلس للوصول إلى سياسة الطاقة الموحّدة على مستوى الاتحاد (Mc Williams and others, 2022).

الشكل 3 : أعمدة بيانية توضح تباين امدادات الغاز الروسي نحو أوروبا في سنة 2020

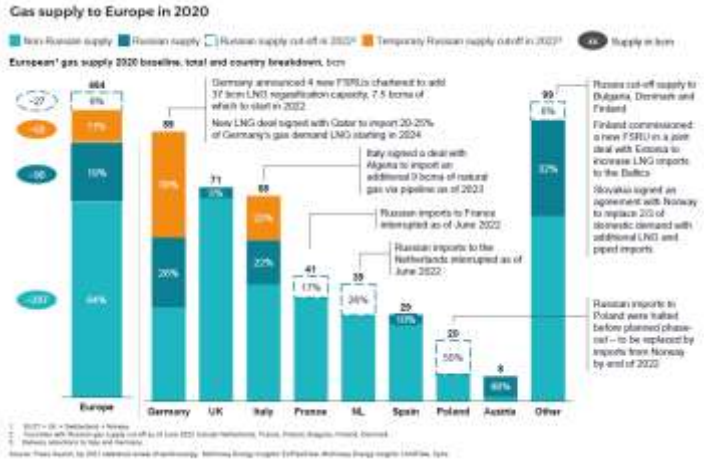

المصدر: European climate foundation, Ensuring EU energy security and accelerating climate action momentum

-تمحور الإدراك الأوروبي الآني إلى ضرورة إعادة النظر في تشغيل المحطات النووية لمجابهة هذه الحرب الاقتصادية لا سيما وأن لهذه الطاقة الخضراء صفر انبعاثات، كما أن نسبة الأمان فيه عالية.

- الاعتماد على البدائل النظيفة من طاقة الرياح والطاقة الـ شمـ سية في إطار تعزيز الطـاقة المتجددة كخيار حتمي للتخلص التدريجي من التبعية الطاقوية لروسيا الاتحادية (BELLONA, 2022).

2. آليات تحقيق الأمن الطاقوي من البيئة الخارجية:

-تحتل الجزائر المركز الثالث بعد رو سيا وقطر ضمن أهم الدول الم صدرة للغاز نحو الاتحاد الأوروبي حيث تلبي ما يقارب 12.6٪ من متطلبات الاتحاد من الغاز وبالتالي كانت الجزائر الوجهة الأولى للأوروبيين للبحث عن بدائل طاقوية خارج نـ طاق رو سـ يا الا تحاد ية خا صة وأن الجزائر تعتبر مورداً موثو قاً (Bouckeart, 2022).

- تـ سارع أوروبا لا ستبدال خط الأنابيب الرو سي بإمدادات الـ شحن من قطر خاصة وأنها تعتبر دول غير مسيسة حسب الأوروبيون (Helal, 2022).

الشكل 4 : توريد الغاز الطبيعي إلى الاتحاد الأوروبي من منتصف ديسمبر 2022 إلى منتصف فيفري 2023 (بين المأمول والواقع)

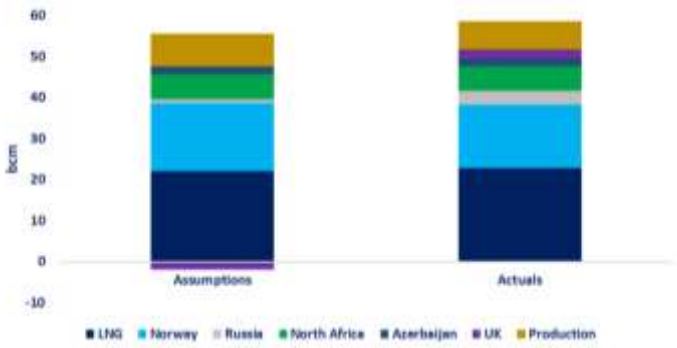

المصدر: International Energy Agency, Natural gas supply-demand balance of the European Union in 2023 - how to prepare for winter 2023/24

وتبقى حكومات دول الاتحاد الأوروبي إلى غاية كتابة هذه الأ سطر أمام رهـا نات و تحـد يات تؤثر على اختيار الـبدا ئل المثلى المتا حة، مما يفرض على الوحدات السيا سية للإتحاد الأوروبي تكييف قراراتها وما يتما شى مع متغيرات الظواهر الحاصلة في المشهد الطاقوي الإقليمي والعالمي.

خاتمة:

من دون شك أن الأمن الطاقوي الأوروبي شهد تحديات ورهانات جراء الندرة الطاقوية لدول الاتحاد من جهة، وتأثير أزمة أوكرانيا على توا صل التموين الطاقوي له من جهة أخرى لا سيما وأنها تمثل نقطة مسار عبور الطاقة الرو سية نحو دول الاتحاد الأوروبي ومنه فهي تـ شكل عمق ا ستراتيجي لطرفي الـ صراع (رو سيا - الاتحاد الأوروبي). حيث أدّى هذا إلى تعارض المـ صلحة الوطنية الأوروبية مع نظيرتها الروسية، كما أنّ هذه الأخيرة تعتبر الممون الرئيس لأوروبا بمختلف مصادر الطاقة. وعليه خلصت الورقة إلى جملة من النتائج من أهمها:

1. محورية ومتلازمة متغيري الطاقة ومناطق عبورها تر سم لنا مـ ستقبل وطبيعة التفاعلات الدولية الحا صلة بين الموردين والمـ ستوردين لها، فاللاعبون الدوليون حـ سب المعادلة التنافـ سية الـ صفرية على إدراك أن الـ سيطرة على أمن الطاقة وإمداداتها غدت ضرورة جيو سيا سية لا مناص منها، كون هذا المورد الاقتصادي يعتبر الحاسم في التوازنات الاقتصادية والسياسية الدولية.

2. ديناميكية حقل العلاقات الدولية شهد تداخلا وتـ شابكا بين مختلف الظواهر الدولية: الندرة الطاقوية، جيو سيا سية الطاقة، الحرب والعمليات العسكرية مما أثر هذا على اللعبة الدولية.

3. أنّ الاتحاد الأوروبي بالرغم من تراكمية أزماته الطاقوية بداية من حظر دول الخليج للنفط سنة **1973** إلى غاية الأزمة الأوكرانية الحالية لم يـ ستطع احتواء الهشا شة الطاقوية المؤدية للتبعية المطلقة للموردين خا صة من رو سيا مما أدّى هذا إلى تكريس المعـ ضلة الأمنية الطاقوية الأوروبية والتي باتت تـ شكل تهديدا على استراتيجية الوحدة الأوروبية خاصة وأن الوحدات السياسية المنطوية تحت لواء الاتحاد الأوروبي متباينة اقتـ صاديا، سيا سيا وحتى أمنيا مما يبعث هذا تساؤلاً حول مستقبل الاتحاد الأوروبي والذي يعتبر أحد أبرز أقطاب النظام العالمي بريادة الولايات المتحدة الأمريكية.

4. بالرغم من تبنّي الاتحاد الأوروبي لمجموعة من الآليات والخطط الوطنية الهادفة لتحقيق الأمن الطاقوي الأوروبي ولا سيما أن البنية الإقليمية تـ شهد

لا ستقراراً نتيجة للعمليات العسكرية الروسية على أوكرانيا والتي بدورها أثرت على إمدادات الطاقة نحو دول الاتحاد الأوروبي إلاّ أن هذا لم يؤدي إلى حل إشكالية المعضلة الطاقوية الأوروبية بشكل كامل بل تم إدارتها وفق المعطيات والمتغيرات الديناميكية الحاصلة على مستوى بنية النظام الدولي والإقليمي بشكل متلازم.

اتساق مع مستخلصات البحث يوصي الباحثان بـــ:

1. بما أن الأمن الطاقوي الأوروبي مرهونا بمدى استقرار العلاقات مع المونين يتوجب على دائرة صنع وتنفيذ السياسة الخارجية الأوروبية احترام التوازنات الدولية خاصة مع الدول المنتجة والمصدرة للطاقة.

2. يتعين على الإدراك الأوروبي تقديم مقاربة أمنية طاقوية تتوافق وإدراك الموردين بحيث وجوب إيجاد نقاط تقاطع مشتركة بينها في تعريف الأمن الطاقوي.

3. نظراً للتطورات الجيوسياسية والجيوطاقوية بداية بضم جزيرة القرم سنة **2014** وتداعيات جائحة كوفيد-**19** المستجد على النظام الذي هو تحت إشراف الولايات المتحدة الأمريكية وخاصة مع صعود الصين ولعبها دور محوري عالمي كما بروز العديد من التكتلات الإقليمية، يبقى هذا إلزاما على الاتحاد الأوروبي إعادة ترتيب أولوياته الأمنية - الطاقوية خاصة وأن النظام العالمي يشهد تحولات قيمية وهيكلية تتجه نحو عالم متعدد الأقطاب.

4. بفشل مخرجات الاتحاد الأوروبي المتشبعة بأسس الفكر الواقعي الذي يولي أهمية قصوى للمصلحة الوطنية ينبغي على الوحدات الفاعلة على مستوى التكتل الأوروبي إعادة تفعيل المرجعية الليبرالية الرامية لتحقيق الأمن الطاقوي من خلال التعاون الذي يتلازم ومتغير التنظيم الغائب على مستوى البنية الدولية ما يؤدي هذا إلى تضارب المصالح الوطنية بين الاتحاد الأوروبي كأكبر مستورد للطاقة، وبين مورديها، وبالتالي غدى الاعتماد المتبادل ضرورة حتمية.

5. كما يتوجب على الاتحاد الأوروبي إعادة ترتيب البيت الداخلي، وذلك بمراجعة المقدرات الاقتصادية لجميع الوحدات السياسية الفاعلة بهذا التكتل.

6. في حالة تفعيل الاتحاد الأوروبي استراتيجية التنويع الطاقوي بشكل داعم وفعّال يجب على الوحدات الفاعلة فيه ر سم ا ستراتيجية بناءة بغية حوكمة ر شيدة للطاقة وبـ شكل م ستدام، تولي أهمية بالغة لبقية أبعاد الأمن لا سيما البيئي والمائي خا صة، وأن أوروبا ت شهد تهديداً لاتماثليا في هذه الآونة الأخيرة من احتباس حراري المف ضي إلى إحداث تغيرات على م ستوى البيئة (جفاف نهر الراين).

تأ صيلا لما تم التطرق إليه فالاتحاد الأوروبي في حالة ما تبنى ا ستراتيجية تنويع الموردين والتنويع الطاقوي أو من عدمها ينبغي عليه إحلال الـ سلم ودعم الجهود الدولية والإقليمية لحل وإدارة النزاعات بين الدول بالطرق الـ سيا سية والسلمية لكسب وضمان موثوقية المورّدين والمنتجين لمصادر الطاقة نحوه.

قائمة المراجع:

BELLONA, E. (2022, 03 23). EU can stop Russian gas imports by 2025. Retrieved 09 30, 2022, from https://bit.ly/3ycYOQA

Bouckeart, R. (2022). Claire Dupont-turning to Algeria to replace Russian gas: A false solutions. *Policy Breif, 2*, 3.

Commission Européenne. (2022, 03 02). Ukraine L'EU convient d'exclure les principales banques russes de SWIFT. Consulté le 10 10, 2022, sur https://bit.ly/3kF70G8

De VIJLDER, W. (2022, 07 15). The Euro at Parity versus The Dollar: causes, consequences and Outlook. Retrieved 08 17, 2022, from https://bit.ly/3SMfibN

European Climate Foundation. (n.d.). Ensuring EU energy security and accelerating climate action momentum. Retrieved 03 01, 2023, from https://bit.ly/3KWsx7V

European Commission. (2022, 07 20). Save gas for a safe winter: commission proposes gas demand reduction plan to prepare EU for supply cuts. Retrieved 09 30, 2022, from https://bit.ly/3ZoTeGA

European Investment Bank. (2022, 06 14). How bad is The Ukraine war for the European recovery? Retrieved 09 26, 2022, from https://bit.ly/3KXPQ18

France24. (2017, 03 17). Crimée: 96,77 des votants disent "OUI" à la Russie, une "face selon Kiev". Consulté le 10 15, 2022, sur https://bit.ly/3SMeoMr

Helal, A. (2022, 09 08). Qatar and the future of European energy security. Retrieved 10 10, 2022, from https://bit.ly/3muC2kA

International Energy Agency. (February 2023). Natural gas supply-demand balance of the European Union in 2023 - how to prepare for winter 2023/24. Retrieved 03 01, 2023, from https://bit.ly/3SOvtoU

Katja, Y. (2022, May). The EC guidance on the Russian' gas for rubles decree: all thing to all people? Retrieved 08 17, 2022, from https://bit.ly/3IShVnB

L'Organisation des Nations Unies pour l'Alimentation et l'Agriculture (FAO). (2022, 05). Impact du conflit russo-ukrainien sur la sécurité alimentaire mondial. Consulté le 10 10, 2022, sur https://bit.ly/3mgNtfm

MARANGÉ, C. (2015). Les Sanctions contre La Russie Ont-Elles un effet Dissuasif? (E. d. L'IRSEM, Éd.) *N37*.

Mc Williams and others. (2022). A grand bargain to steer through the European Union's energy crisis. *Policy Contribution, n°14/22*, 2.

RaboResearch. (2022, 03 04). The economic impact of a boycott on Russian fossil fuels. Retrieved 07 07, 2022, from https://bit.ly/3ycUrVG

Russell, M. (2021, July). The Nord Stream 2 Pipeline Economic, environmental and geopolitical issues. Retrieved 09 20, 2022, from https://bit.ly/3kF7uvW

Ryan, J. (2021, January). US Sanctions on Nord Stream 2. Retrieved 09 20, 2022, from https://bit.ly/3YjUQ3a

Sergey, S. (2014). Annexation of Crimea: Causes, Analysis and Global Implications. *Global Societies Journal, 2*, 38.

Stefan, S. (2022, April). Assessing The impact of high energy prices on the economic potentials for energy savings in the EU. Retrieved 09 20, 2022, from https://bit.ly/3SLXX2B

حدادي، جلال. (2017). *معضلة الأمن الجزائري في الفضاء المتوسطي* (الإصدار الطبعة الأولى). تلمسان-الجزائر: دار النشر الجامعي الجديد.

شوقي، أحمد. (2022). الإستغناء عن الغاز الروسي (صعوبات كبيرة أمام خطط أوروبا). تم الاسترداد من https://bit.ly/3ZQwAXF

فتيحاني، رؤووف. (2021). طريق روسيا إلى المياه الدافئة الأوراسية. (جامعة الجزائر 1، المحرر) *35*، 590.

مومن، عواطف. (2021). الأمن الطاقوي في الجزائر: التحديات والرهانات. (المجلة الجزائرية للأمن والتنمية، المحرر) *10*(3)، 124.